والمصرية والفلسطينية، في شخص عبدالناصر الداعية والمخلص الذي احتاجته لتحقق به تفوّقاً معنوياً على الخصم في غياب التفوق المادي. ولقد أدرك عبدالناصر بحسه العفوي ـ لا بالوعي ـ هذه المعادلة، فتجاوب مع الحاجة العارمة لدى الجماهير الى بطل مخلص، طارحاً دوراً ريادياً له ولمصر، في قيادة الأمة العربية نحو الوحدة. على أن عبدالناصر الذي فطن لأهمية الرأي العام المصري والعربي في تعزيز سلطته، وفي نشر الدعوة الى الوحدة العربية، لم يقم في المقابل بخطوات أبعد من مجرد «الخطابة السياسية» من أجل هذه الدعوة، واكتفى بجعل وسائل الاعلام وسيطاً أساسياً بينه وبين الملايين من أنصاره، لنقل الدعوة من حيز التعبئة الجماهيرية الى مرحلة التأطير التنظيمي. وهذه في الواقع من أهم نقاط ضعف النظام السياسي الناصري على الرغم من تميّزه وفرادته في التاريخ السياسي العربي المعاصر. وهي نقطة ضعف احتاجها عبدالناصر لتعزيز سلطته كقائد على حساب السلطة السياسية للمؤسسة التي غالباً ما تؤدي سلطتها، الى تقليص سلطات الفرد، أو نزع الاوهام العالقة في أذهان الجماهير حول الصلاحيات المطلقة للزعيم الفرد. واما على صعيد الممارسة السياسية، فإن جهود عبدالناصر لتحقيق الوحدة تأرجحت دائماً بين نقيضين: حض الشعوب العربية على الثورة ضد حكامها التقليديين من جانب، والعمل على عقد المصالحات والمساومات في إطار جامعة الدول العربية[٣١] من جانب آخر.

ومع ذلك، تبقى الدعوة الناصرية للوحدة العربية في تلك الفترة التاريخية على وجه التحديد، من أهمّ العوامل، إنْ لم تكن الأهم على الاطلاق ـ في تشكيل جاذبية عبدالناصر كزعيم سياسي متميّز وكقائد ذي مكانة فريدة، في التاريخ العربي المعاصر. وفي دوره الجامع بين مهمات رجل الدعوة والدولة تكمن الأهمية الخاصة للمكانة التاريخية التي احتلها عبدالناصر في التاريخ العربي الحديث، وفي ذاكرة معاصريه.

---

(١) عبدالرحمن الرافعي، **مقدمات ثورة ٢٣ يوليو**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٩٦٤، ص ١٣٧ ـ ١٤٨.

(٢) وفيق عبدالعزيز فهمي، **قضية الجلاء وثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢**، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، بلا تاريخ نشر، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٣) Abdul-Nasser, Gamal; *The Philosophy of the Revolution,* Washington, D.C., Public Affairs Press, 1955, p. 22.

(٤) *Ibid.*

(٥) Wheelock, Keith; *Nasser's New Egypt; A Critical Analysis,* New York: Frederick A. Praeger Publishers, 1960, p. 209.

(٦) *Ibid.*

(٧) أحمد حمروش، **قصة ثورة ٢٣ يوليو: خريف عبدالناصر**، الجزء الخامس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ١٩٧٨، ص ١٨.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ٢٣.

(٩) جمعة رابح لطفي، **سحق العدوان الثلاثي**، كتب قومية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ص ٢٩.

(١٠) **خطاب عبدالناصر في الاول من نيسان (ابريل) ١٩٥٥**، في: **قال الرئيس: مجموعة خطب واحاديث جمال عبدالناصر**، القاهرة: دار الهلال، بلا تاريخ نشر.

(١١) Wheelock, *op. cit.*, p. 234.

(١٢) خطاب عبدالناصر بتاريخ ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٥، في: **مجموعة خطب الرئيس جمال عبدالناصر ومقابلاته الصحفية**، القاهرة: دائرة الاعلام، الجمهورية العربية المتحدة.